ذكرى معركة وادي المخازن
أو غزوة الملوك الثلاثة

للمرحوم الزعيم الاستاذ علال الفاسي

بفضلكم أبطال « وادي المخازن » يردد فينا اليوم صوت المآذن
ولولا جهاد منكم بعزيمة وتضحية كبرى بيوم «السواكن»[1]
وما جئتموه من ثبات وحكمة وما بان فيكم من عظيم التضامن
لأضحت بلادي طعمة لعدوها كأندلس أخت الأسى والتغابن
وكانت بلادي قد أصيبت بنكسة نتيجة خلف دائم وتطاحن
وما شاع فيها من بليد خرافة وما ذاع فيها من دعاية آفن
فحادت عن الفكر الصحيح وآمنت بما عاقها عن سيرها المتوازن
وكان ضياع (العدوة) اشتد أمره عليها فهامت تحتمي بالمدافن
على حين كان الغرب يرفع رأسه ويمضي إلى العليا بكل تطامن
وينشط في إحياء مجد شعوبه ويمعن في توحيد كل الأماكن
تخاذل فينا الحاكمون فأصبحوا يقودوننا للنوم مثل الدواجن
يهاجمنا الأعداء من كل جانب وقابلهم منا عظيم التهاون
لقد زحفوا من سبتة وهي أرضنا على أرضنا زحف القوي المشاحن
وقد أخذوا منا (العرائش) عنوة وعاون فيها كل فدم[2] مهادن
وخاس بها السعدي فأصبح ناشدا مسالمة «الإدفنس» دون تزابن[3]

(1) السواكن : القبائل التي تقيم حول وادي المخازن
(2) الفدم : قليل الفهم
(3) التزابن : التقاتل

أبا حامد[1] لله درك صارخا ... أأرضى بتوقيع لفتوى مداهن ؟
على أنني أختار نفيا وشدة ... وأقبل أسري دون أسر مواطني
وينقض الشعب انتفاضة قائم ... ويسقط من علياه أعظم خائن
ويرتطم «المسلوخ»[2] في كل وجهة ... يناشد من يحميه فعل المراهن
ويمضي « سبستيان » ينشد خاله ... وأحلافه في الغرب عون المقارن
وأرسلها فيهم « صليبية » لها ... نداء رهيب أو تحايل كاهن
وأيدها « البابا » بدعوة حانق ... يجمع من أتباعه كل فاتن
وقد نشر « المسلوخ » دعوة خاذل ... وكيف يصيخ الشعب دعوة مائن
؟من «القرويين » انتضى كل ذائد ... عن الدين قوام على الحق صائن
فما وهنوا لما رأوه ولا انثنوا ... عن الصدع بالرأي السديد للاحن
وهب سبستيان[3] في نشوة الرضا ... يرى النصر مضمونا بأقدس ضامن
وهاجم من ثغر العرائش زاحفا ... إلى القصر مجتازا بوادي المخازن
وقد بث في كل الجهات عيونه ... ونظم في الأحياء شتى المكامن
ففرت جموع المسلمين كأنها ... غثاء تردى في مسالك عاين
ولكن شهما من بني الجد[4] لم ... يشبتهم حتى ارعووا للمساكن
وأرسل فيهم بالبشارة مؤمنا ... يجمع من أتباعه كل يامن
وسار وساروا في عزيمة صادق ... طليعة جيش مخلص العقد واثن[5]
وشد العدا في الشط لا يقطعونه ... كأنهم شدوا بحبل المراسن
فللّه هاتيك الطلائع إنها ... مطالع نصر واضحات القرائن
وجاء « أمير المؤمنين » بجيشه ... كأنهم أسد شداد البراثن
وهبت جموع الشعب حول إمامها ... يقودهم في البذل شيخ المحاسن
وكان كفاح بين حق مدافع ... وما بين الاستعمار مذكى الضغائن

---

(1) أبو حامد العربي الفاسي.
(2) المسلوخ : لقب محمد الشيخ السعدي
(3) سباستيان : ملك البرتغال الذي قتل بوادي المخازن
(4) هو أبو المحاسن يوسف الفاسي
(5) الواثن : الثابت في مكانه

وكان ضراب لم يسجل مثيله بما اشتد فيه من تجيج المطاعن
وأبلى بها المنصور خير بلائه ودبرها بالحزم تدبير فاطن
فللّه منه حين ضاع منوه أدار الرحى في حكمة وتوازن
وهبت رياح النصر في جانب الهدى وأردت سباستيان بين المطاحن
وفرت أحابيش الصليب كأنها زعانف يذروها هبوب المداخن
وطيف بجلد الخائن النذل وانبرت يد الشعب تردي كل باغ وفاتن
فللّه من يوم الثلاثة إنه بداية عهد للبنا والتصاون
وقد أصبح المنصور يزهو بعرشه ومن حوله شعب صفي البواطن
وقد حرر الطاقات فانساب سيبها لرجع الصحاري وافتتاح المداين
وأصبح سودان البلاد وبيضها حليفي إخاء في رضى وتعاون
وثرت عيون الخير في كل جانب ونالت يد الإصلاح كل الأماكن
قد اخضرت الواحات وازدان ريعها وأكسبها الحلات[1] ريع المعادن
فللّه من وادي المخازن إنه قد امتلأت منه جميع الخزائن
ويا وطني كل رام ذالك معشر فعادوا بخزي في المجامع باين
فداك بنوك الغر في كا حقبة واولوك عزا مستتب الركائن
فقل للالي كادوا لك اليوم إننا بنوك أباة الضيم أسد العراين
فلسنا نمل الحرب حتى تعافنا ولسنا نخاف البأس من أي كائن
لئن كنتم أرقى وأعظم عدة فإيماننا أقوى وخير مداين
فلا تحسبوا الصحراء تبقى إليكم ولو صنتموها بالسلاح المطاعن
فإن الصحاري أرضنا وديارنا وأبناؤها إخواننا في المواطن
ورغبتهم من رغبة الشعب كله فلا تنكروا حقا بدا للمعاين
وقد أخلصوا للعرش في كل حالة ولم يخرجوا عن واجبات المواطن

* * * * *

بني وطني ماذا دهاكم فصرتم إلى فرقة مبغوضة وتطاحن
أعيدوا لهذا الشعب ماضي مجده وكونوا لنصر الحق خير مثابن

(1) الحلات بالكسر جمع حلة وهي البيوت

ولا تدعوا الأعداء تعبث بيننا وتخلق فينا موجبات التباين
فغربنا في حاجة لاتحادنا لنكسب حقا ضائعا في التشاحن
ألسنا بني الاسلام والموطن الذي توحد بالإسلام بين الأماكن
وفينا أمير المؤمنين محمد ضمان لإنجاز الأماني الضياين
وإن بلادا قادها كمحمد لأجدر أن تحظى بكل الأحاسن
سيكلاه المولى ويرعى حياته ففيها نجاة الشعب من كل شاطن
فسيروا على النهج السوي فإنه لإصلاح حال الشعب أصدق ضامن
ولا تبعثوا للجاهلية بيننا ولا توقعونا في مزالق لاعن
إذا نحن وحدنا العقيدة واستوت مطامحنا نلنا السها بالميامن
أصيخوا بني قومي لدعوة ناصح حريص على الإصلاح بالحق آمن
فهذا نداء الحق من كل جانب يردده أبطال وادي المخازن

الرباط في 3 غشت 1959

علال الفاسي